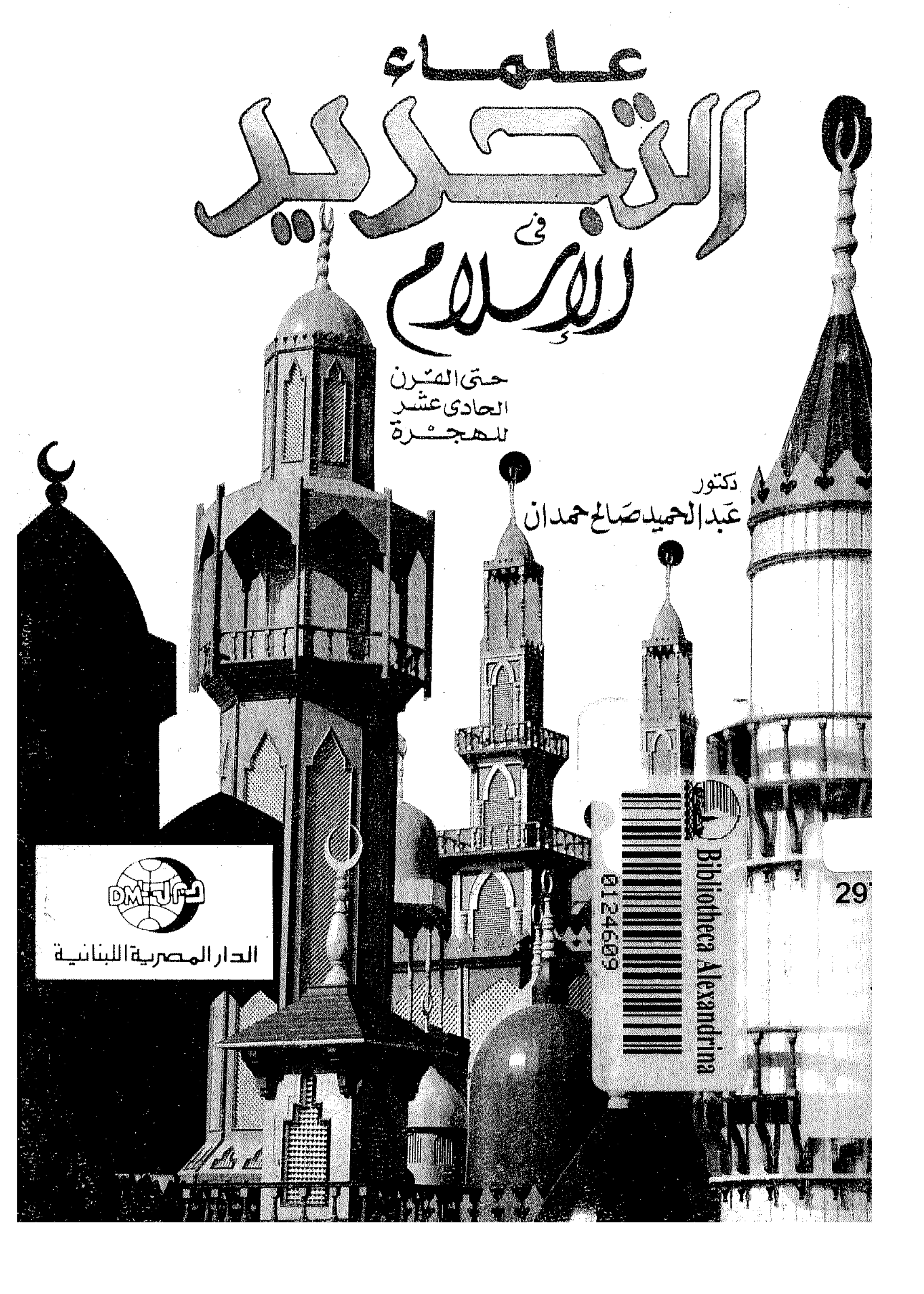
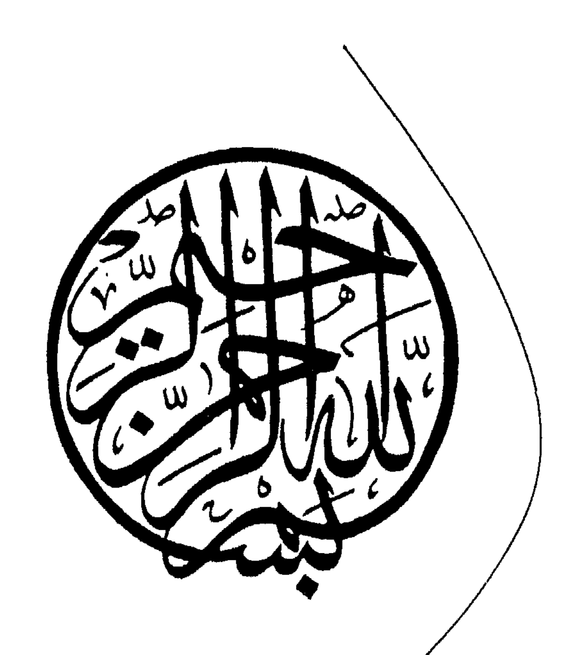

علماء
التجديد
في
الإسلام
حتى القرن
الحادي عشر
للهجرة
دكتور
عبد الحميد صالح حمدان
دار DM
الدار المصرية اللبنانية
Bibliotheca Alexandrina
0124609
29



علمـــاء
التجـديـد
في
الإســلام
حتى القرن الحادي عشر للهجرة



الطبعة الأولى

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

تصميم الغلاف
عادل البطراوى

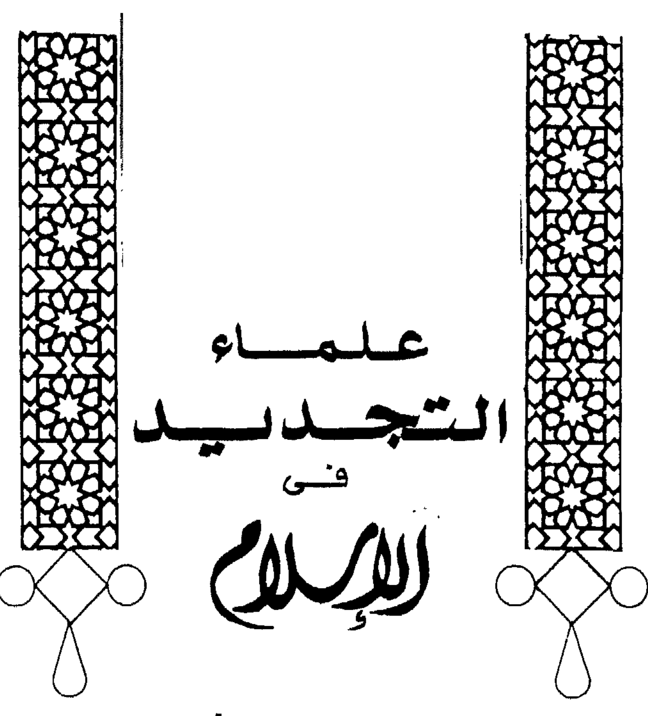


الدار المصرية اللبنانية

طباعة • نشر • توزيع

١٦ شارع عبد الخالق ثروت ـ تليفون ٢٩٢٣٥٢٥ ـ ٣٩٣٦٧٤٢ برقيا ، دار شادو ـ ص ، ب : ٢٠٢٢ ـ القاهرة

AL-DAR AL-MASRIAH AL-LUBNANIAH PRINTING-PUBLISHING-DISTRIBUTION
16 ABD EL KHALEK SARWAT st. p.o. Box: 2022- CAIRO- EGYPT PHONE: 3936743-3923525 CABLE DARSHADO



علماء التجديد في الإسلام

حتى القرن الحادي عشر للهجرة

دكتور عبد الحميد صالح حمدان

الناشر
الدار المصرية اللبنانية



بسم الله الرحمٰن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله الذى أرسل محمدًا رحمة للعالمين ، ووفق من بعده طائفة من علماء كل عصر للقيام بأعباء الدين ، وميَّزهم بالحكمة وزينهم باليقين ، وأشهد أن لا إلٰه إلّا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله ، خير من أوتى الحكمة وفصل الخطاب ، وصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين . وبعد ،

فإنه لما انقطع خبر السماء بوفاة خاتم المرسلين المصطفى ﷺ ، اختار الله سبحانه وتعالى من عبادة المُخْلَصين رجالًا مِمَّن كرمهم بالعلم والحكمة والتقوى لكى يجددوا للمؤمنين دينهم ، ويفقهوهم فى أمور دينهم ودنياهم حتى لا تضل أقوامهم عن الصراط المستقيم ، وحتى لا تكون لهم على الله حجة بعد

الرُّسُل ، وخص العاملين منهم بالمرتبة والشرف فى الدنيا والآخرة ﴿ يرفعُ اللهُ الذين آمنوا منكم والذين أُوتُوا العِلْمَ درجات ، والله بما تعملون خبير ﴾ (المجادلة : الآية ١١) .

وعن النبى ﷺ : فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب . والعلماء بشهادة الرسول الكريم فى أعظم مرتبة ، هى واسطة بين النبوة والشهادة ، قال عليه أفضل الصلوات والسلام : « يُشَفَّعُ يوم القيامة ثلاثة : الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء » .

وقال ابن باكويه الشيرازى فى كتاب أخبار العارفين ،[1] حدثنا أحمد بن محمد الوراق ، حدثنا إبراهيم بن شيبان : سمعت أبا عبد الله المغربى يقول : سمعت أبا عبد الله يقول : سمعت ذا النون المصرى يقول : فى هذه الأمة فى كل مائة سنة ، فترة تموت الحكماء والعلماء ثم يبعث الله على عدد الأنبياء حكماء فيردُّون الخلق إلى الله ، وهم بمثابة أنبياء الزمان .

وقد أورد الإمام السيوطى فى أرجوزته « تحفة المهتدين بأسماء

---

(١) كما أورده الإمام السيوطى، انظر مخطوطة باريس رقم ٢٨٠٠ ، الورقة ١٣٨ ا.

المجددين »(*)، أسماء هؤلاء العلماء الذين جددوا للمسلمين دينهم على مر العصور ، فقال :

الحمد لله العظيم المنة	المانح الفضل لأهل السُّنَّة
ثم الصلاة والسلام نلتمس	على نَبِيٍّ دينهُ لايَنْدَرِس
لقد أتى فى خبر مشتهر	رواه كل حافظ معتبر
بأنه فى كل رأس مائة	يبعث ربنا لهذى الأمة
مَنًّا عليها عالماً يُجدد	دين الهُدَى لأنه مجتهد
فكان عند المائة الأولى عُمَر(١)	خليفة العدل بإجماع وَقَر
والشافعى(٢) كان عند الثانية	لما لَهُ من العلوم السَّارية
وابن سُرَيج(٣) ثالث الأئمه	والأشعرى(٤) عده من أمَّه .
والباقِلان(٥)رابع أوْ سَهْل (٦)	أو الإسفرائين(٧)خلف قد حَلُّوا

(*) انظر مخطوطة باريس رقم ٢٨٠٠ ، الورقة ٢٣٨ . وهى أرجوزة عدتها ثمانية وعشرون بيتًا .

(١) هو الخليفة عمر بن عبد العزيز .

(٢) محمد بن إدريس الشافعى .

(٣) أبو العباس بن سريج .

(٤) أبو الحسن الأشعرى .

(٥) القاضى أبو بكر الباقلانى .

(٦) لعله سهل بن بشر أبو الفرج الإسفرائينى الدمشقى الصوفى .

(٧) أبو حامد الإسفرائينى .

والخامس الحَبْرُ هو الغزالى [1] وعدّه ما فيه من جدالى

والسادس الفخر الإمام الرازى [2] والرافعى مثلـه يوازى

والسابع الراقى إلى المراقى ابن دقيق العيد [3] باتفاق

والثَّامن الحبر هو البَلْقينى [4] أو حافظ الأنام زَيْنُ الدِّين

وعد سبط الميلق [5] الصوفيَّه لو وجدت مائته وفيَّه

والشرط فى ذلك أن تمضى المائهْ وهو على حياته بين الْفِيَهْ

يشار بالعلم إلى مقامه وينصر السنة فى كلامه

وأن يكون جامعاً لكل فن وأن يعم علمه أهل الزمن

وأن يكـون فى حديث قد روى من أهل بيت المصطفى وهو قوى

وكونه فردًا هو المشهور قد نطق الحديث والجمهور

وهذا تاسع المئين قد أتى ولا يخلف ما لهادى وعده

وقد رجوت أنَّنى المُجدد فيها بفضل الله ليس يجحد

وآخر المئين فيها ياتى عيسى نبى الله ذو الآيات

يجدد الدين لِهَذِى الأمه وفى الصلاة بعضنا قد أمه

---

(١) الإمام أبو حامد الغزالى .

(٢) الإمام فخر الدين الرازى .

(٣) الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد .

(٤) الشيخ سراج الدين البلقينى .

(٥) لعله الشيخ شهاب الدين بن الميلق ، انظر النبهانى ، جامع كرامات الأولياء ، ج٢ ، ص ٤٣ .

مقـرراً لشرعنـا ويحكـم بحكمنا إذ فى السماء يعلم
وبعده لم يبق مِنْ مُجَدِّد ويُرْفَعُ القرآن مثل مابُدِى
وتكثر الأشرار والإضاعة مِنْ رَفْعِهِ إلى قيام الساعة
وأحمد الله على ما عَلَّمَا وما جَلَى من الخفاء والعَمَى
مُصَلِّياً على نبى الرحمة والآل مع أصحابه الكرمة

وقد تناولت فى هذا الكتاب سير بعض هؤلاء العلماء لتكون لنا عبرة ومنارًا . وكان اعتمادى فى ذلك على ما جاء فى القرآن الكريم وفى سنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، ثم ما جاء فى كتب الحديث والتفسير وكتب التاريخ ، وما ورد عنهم فى كتب السير والتراجم .

وتوخيت فى كل ذلك عدم الإسراف فى سرد تراجم تلك الشخصيات التى اشتهرت وعرفت على مر القرون والسنوات .

واكتفيت بالإيجاز فى التعريف بهم وبمؤلفاتهم وتراثهم العلمى ، تحاشياً للإطناب والإطالة .

والله ولىّ التوفيق ، وعليه أعتمد ، وإليه أفوض وأستند .

دكتور
عبد الحميد صالح حمدان

التجديد : أسبابه وشروطه

إذا كان خبر السماء قد انقطع بانقطاع الوحي ونزوله ، فإن خبر الأرض لم ينقطع ، ولن ينقطع أبدًا عن السماء ، إلى أن يَرِثَ الله هذه الأرض ومَنْ عليها . فالعبادات والمُناجاة والدعوات كلها سُبل قوية للاتصال ، وحبال متينة تربطنا بالسماء . ولا دهشة ولا عجب من انقطاع خبر السماء ، بعد أن بيّن لنا نبينا الكريم كل وسائل الهدى لكي يتصل الإنسان بخالقه عز وجل .

والله سبحانه وتعالى لطيف بعباده ، محيط بهم ، يشملهم برحمته وعطفه ، ويهيئ لهم من أمرهم رشدًا ، ويمن عليهم بصفوة من العلماء والأولياء الصالحين ليجددوا لهم دينهم ، ويفقهوهم فيه ليكونوا ورثة أنبيائه . قال الرسول الكريم : « العلماء ورثة الأنبياء »[1] .

روى أبو داود في سننه بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه أنه

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب العلم ، الباب ١٠ ، ١ / ٤٥ .

قال : « إنَّ الله يبعثُ لهذه الأُمة على رأس كل مائة سنة مَنْ يجدد لها دينها » . والسر في ذلك أولًا : أن الناس تحتاج دائماً إلى مُذَكِّر يذكرهم بأمور دينهم ودنياهم ، ويجدد عهده ، فَلَطَفَ الله تعالى بهذه الأمة ، وأقام لها على رأس كل قرن من يجدد لها دينها .

ثانياً : لِمَا روى عن النبي ﷺ أنه أصبح ذات يوم فقال لأصحابه : « أرأيتم ليلتكم هذه ؟ قالوا نعم يا رسول الله ، قال : فإنه لا يبقى إلى مائة سنة ممن هو اليوم على وجه الأرض أحد »[1] . وهذا يعني أن الموجودين من الصغار والكبار من تلك الليلة يموتون كلهم ، وينقرض أهل ذلك القرن إلى تمام مائة سنة من تلك الليلة ، وينشأ قوم آخرون ، فتكمل المائة على قوم آخرين من غير الموجودين الذين شاهدوا الرسول عليه الصلاة والسلام في ذلك الوقت ، وحملوا عنه العلم ، وعرفوا الشريعة والهدى ، فلابد مِمَّنْ يجدد لهم الدين ويعرفهم ما جهلوه ، ويقيم منار الشريعة التي أهملوها . وبذلك يكون أهل القرن الثالث والرابع أحوج من أهل القرن الثاني إلى مَنْ يجدد لهم الدين .

---

(١) وورد بلفظ آخر فى صحيح البخارى كتاب العلم ، الباب ١٠ ، ١/٦٦ .

ثالثاً : أن هذه الأمة شرفت على غيرها من الأمم في كل أحوالها ، فهي خير أمة أُخْرِجَتْ للناس ، وكان قد ظهر في بني إسرائيل الأنبياء في كل عصر ، فجعل الله تعالى لهذه الأمة العلماء ، قال النبى ﷺ : « علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل » ولما مر عزير النبي عليه السلام على قرية وهي خاوية على عروشها قال: « أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا[1] » فأماته الله مائة عام ، تعرض فيها بنو إسرائيل لمن قتلهم واستباح بيضتهم واجتاحهم ، حتى لم يبق منهم إلا العدد اليسير ، وعدمت التوراة التي بين ظهرانيهم ، بعد أن دفنها أنبياؤهم ، ولم يعلم من بقي منهم بموضع دفنها ، فَأَحْيَا اللهُ عُزَيْرًا بعد مائة سنة ، وأحيا حماره لِيُرِيَهُ كيف يُحْيِي الموتي ، ثم جاء إلى بني إسرائيل وهم لا يملكون التوراة ، فقرأها لهم عن ظهر قلب ، ثم استخرجها من حيث دفنت ، فوجدوها كما قرأها ، فكان عُزَيْرٌ مجددًا لبني إسرائيل دينهم ، وهي مِنَّة عظيمة ، ونِعْمَة جليلة لو كانوا يعلمون .

ولا يشترط أن يكون الشخص الذى يبعثه الله على رأس المائة عالماً ، بل تارة يكون عالماً ، وتارة يكون خليفة ، وتارة أخرى

---

(١) البقرة : الآية ٢٥٩ .

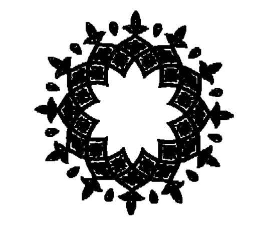
مُقَدَّماً أو ملكاً مطاعاً ، وقد يكون خليفة وملكاً وأميرًا في وقت واحد ، فالنبي ﷺ قال : « يبعث الله لهذه الأمة من يجدد لها دينها » ولم يقل عالماً أو غيره . ويرجع ذلك إلى أن الذى يُقَيِّضُه الله سبحانه وتعالى ليجدد الدين ويحفظه ، لابد أن يكون رجلًا مُطاعاً ، مقبولَ القول ، تهابه الناس ويرجعون إلى قوله ، فإذا نهاهم عن بدعة ابتدعوها أطاعوه وامتنعوا عنها ، وإذا ذَكَّرَهُم بما نسوه ، سمعوا له ، وإذا أمرهم بأمر امتثلوا لأمره .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بُعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت مِنَ القرن الذى كنت منه » .

والملاحظ لمسيرة التاريخ الإسلامي يرى ما طرأ عليه من موجات فكرية ، الموجة تلو الموجة ، وهي في بعض الأحيان موجات عاتية قد تعلو ثم تنحسر ، وقد تشتد ثم تضعف ، والإسلام شامخ كالطود ، لا تؤثر فيه هذه الموجات الفكرية ، بل أثْرَتْهُ وجعلت منه دين الفكر والتفكر والتدبر .

وكان بزوغ هلال الإسلام ونزول القرآن العظيم على نبيه ، إيذاناً من الله سبحانه وتعالى بمولد عصر جديد قوامه الإسلام والتوحيد ، وما إنْ تُوفى الرسول الكريم حتى انشغل الناس بجمع

القرآن الكريم ، خاصة بعد استشهاد الكثيرين من حفظته فى معركة اليمامة فى خلافة أبى بكر ، وبعدها بقليل اهتموا بتدوين الحديث الشريف وجمعه من صدور الصحابة والتابعين وتصنيفه وتبويبه ، ليكتمل للدين الجديد أصْلَاه : القرآن العظيم ، وسُنة رسوله الأمين .



فضـــل العلـــم والعلمـــاء

وقد شرف الله سبحانه وتعالى العلم والعلماء بأن أعطى محمدًا ﷺ كل شيء ، ولم يأمره بطلب الزيادة ، وأعطاه العلم وأمره بطلب الزيادة . قال جل جلاله : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾(١) وقد قال ﷺ : « فضل العلم خير من فضل العبادة » .

والعلم صفة من صفات الله تعالى ، فالله سبحانه وتعالى : عالم وعليم .

وقد قال النبي ﷺ : تعلموا العلم ، فإن الله سبحانه وتعالى جعل تعلّمه حسنة ، وطلبه عبادة ، ومدارسته تسبيحاً ، والبحث عنه جهادًا ، وتعليمه صدقة ، وبذله لأهل قربة . وروى عن النبي ﷺ أنه قال :

« عليكم بمجالسة العلماء ، واستماع كلام الحكماء » .

---

(١) سورة طه : الآية ١١٤ .

وخرّج ابن الحاج في كتابه « المداخل » عن النبي ﷺ : « لَمَجْلِسُ عِلْمٍ عند الله أفضل من عبادة ألف سنة لا يعصى الله فيها طرفة عين ، فإن الله تعالى يُحْيِي القلب الميت بنور الحكمة كما يُحيي الأرض بماء المطر . العلم نهر ، والحكمة بحر فيه العلماء يغوصون ، والعارفون في سفينة النجاة يسيرون » .

وقيل : « إن العلم هو الأنيس في الوحدة والصاحب في الخلوة ، والزائل للضرّاء والبأساء ، والعزيز عند الأخلاء ، والقريب عند الغرباء ، وبه يبلغ العبد منازل الأحرار ، ويصل إلى مراتب الأبرار » .

وقال النبي ﷺ : « العلم هو الأنيس في الوحشة ، والصاحب في الوحدة ، والمحدث في الخلوة » .

وقال الشاعر :

العِلْمُ زَيْنٌ والسكوتُ سَلامَة ... فإذَا نَطَقْتَ فلا تَكُنْ مِكْثَارا
وَلَئِنْ نَدِمْتُ على السُّكوت مَرَّةً ... فَلَقَدْ نَدِمْتُ على الكلام مِرَارا

قال القاضي في الحديث : « فضل العالم على العباد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب » .

قال النبي ﷺ :

« من أكرم عالماً فقد أكرمني ، ومن أكرمني فقد أكرم الله » .

صدق الرسول وصدق حبيب الله .

وقال صاحب الكشاف عن ابن عباس رضي الله عنهما :

« خُيِّر سليمان بين العلم والمال والملك ، فاختار العلم ، فَأُعْطِيَ المال والملك معه » .

قال المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام :

« العلم والظلمة بنيتان في المدينة ، والنعمة والجهل بنيتان في القرى ، فبركة العلم بحر النعمة إلى المدينة ، وشؤم الجهل بحر الظلم إلى القرى » .

وقال عليه السلام :

« أوحى الله تعالى إلى إبراهيم : إني عليم أحب كل عليم » .

وعن النبي عليه أفضل الصلوات والتسليم :

« الإيمان عريان ، ولباسه التقوى ، وزينته الحياء ، وثمرته العلم » .

وقال رسول الله ﷺ :

« أفضل الأعمال ثلاثة أشياء : أحدها طلب العلم ، وثانيها الجهاد في سبيل الله تعالى ، وثالثها كسب المال لأجل العيال . لأن طالب العلم حبيب الله ، والغازى ولي الله ، والكاسب للعيال صديق الله » .

وعيال الرجل هُم الذين يسكنون معه وتجب نفقته عليهم كغلامه ، وامرأته ، وولده الصغير .

قال الجُنيد ، قَدَّسَ الله سِرَّه :

« العِلْمُ عِلْمان : عِلْمُ العُبودية وعلم الرُّبُوبية » .

وفي الخبر : « أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم ، فإنهم دلّوا الناس على ما جاءت به الرسل » .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال :

مر رسول الله ﷺ على مجلسين في مسجده ، أَهْلُ أَحَدِ المجلسين يدعون الله تعالى ويرغبون إليه ، والآخرون يتعلمون الفقه ويعلمونه ، فقال ﷺ : « كلا المجلسين على خير ، وأحدُهما أفضل من صاحبه ، أما هؤلاء فيدعون الله تبارك وتعالى ويرغبون إليه ، إن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم . وأما هؤلاء فيتعلمون

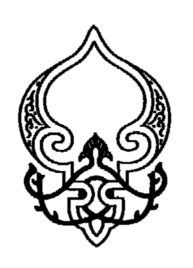
العلم والفقه ويعلمون الجاهل ، وإنما بُعِثْتُ معلماً ، فَهُم أفضل » ثم جلس فيهم .

وروى عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال : الناس ثلاثة : عالم ، ومتعلم ، وهمج لا ميز فيه : فالعالم إمام هادٍ ، والمتعلم تابع مقتدر ، والهمج جاهل عَانٍ . أما الإمام الهادى فمثله كمثل شجرة طيبة أصلها حفظ الآثار ، وفروعها إصابة القياس ، وثمرتها كلام الحكمة . وأما التابع المقتدى فمثله كشجرة طيبة أصلها التواضع لمن فوقه من العلماء ، وفروعها النصيحة للغرباء ، وثمرتها الإنصاف لمن دونه من الفقهاء . وأما الجاهل العاني فكشجرة خبيثة أصلها القناعة بالجهل ، وفروعها الحرص على الفضول ، وثمرتها الغفلة عن الآخرة .

وجدير بالذكر فى هذا المقام أن علماء المسلمين ممن اشتهروا في فنون الطب والصيدلة والبصريات والحساب والرياضة والهندسة والزراعة ، وغيرها من العلوم التي نبغوا فيها نبوغاً فائقاً ، وحازوا بها قصب السبق ، لم يكتفوا في حياتهم العملية بهذه الدراسات ، ولم يقتصروا على الاشتغال بهذه العلوم ، بل أتقنوا إلى جانب ذلك العلوم الشرعية والدينية ، عملاً بقول الرسول ﷺ : « العِلْم علمان : علم الأديان ، وعلم الأبدان » .

وقد ساعدهم ذلك على الإبداع في مجالات تخصصهم ، والتوصل إلى معرفة تلك الروابط الإلٰهية التي تربط بين العَامِلَيْنِ المادى والروحي .

والله سبحانه وتعالى يقيم من أمره ما يشاء ، ويزيد في الخلق ما يشاء ، وإن أَتَمَّ الزيادات وأكملها مَنْ وهبه الله فهماً لكلامه ، ووعياً بكتابه ، وتبصرة بفُرقانه ، ففي ذلك إزالة لغطاء الأعين بكريم عنايته ، وفيه يندرج كل علم من أصناف العلوم ، فيه تفصيل كل شيء وتنزيل كل وحي ، ولذلك كان ختماً لكل كتاب ، ولكل نبوة ورسالة .



المـائة الأولـى

عمر بن عبد العزيز :

قيض الله للإسلام والمسلمين رجلًا من عباده المُخْلَصين ، هو عمر بن عبد العزيز ، وكانَ من الأقطاب . قال الإمام الشافعي : الخلفاء خمسة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز .

قال شيخ الإسلام ومفتي الأنام الشيخ عبد الرءوف المناوى في كواكبه الدرية في تراجم الصوفية :

« هو الأمير الأمين المأمون ، الحاكم العادل المصون ، خامس الخلفاء ، بشهادة الأعلام الحنفاء . العالم الكامل العلي المنزلة ، الذى لم يعدل قط عن المعدلة ، جمع زهدًا وعفافاً وورعاً وكفافاً ، شغله آجل العيش عن عاجله ، وألهاه إقامة العدل عن عاذله ، وكان للرعية ركناً متيناً ، وكهفاً مكيناً ، ونورًا مبيناً ، وعلى خلق الله أميناً . وكان قبل الخلافة عاملًا على المدينة على قدم الصلاح ، لكنه يبالغ فى التنعم ، فكان حسدته لا يعيبونه

إلا بذلك . ولما بويع بعهدٍ من سُليمان بن عبد الملك سنة تسع وتسعين ، أقام في الخلافة نحو خلافة الصِّدِّيق ، فملأ الأرض عدلًا ، ورد المظالم ، وقدم إليه مركب الخليفة فأبى ، وقال ائتوني ببغلتي . ولما رجع من جنازة سليمان قال له خادمه : ما لي أراك مغتماً ؟ قال : لمثل ما أنا فيه فليغتم » .

وكان خلفاء بني أمية يسبّون على بن أبي طالب رضي الله عنه من سنة أربعين ، وهي السنة التي خلع فيها الحسن بن علي نفسه من الخلافة إلى آخر سنة تسع وتسعين ، آخر أيام سليمان بن عبد الملك ، فكتب إلى نوّابه بإبطال ذلك . ولما خطب هو يوم الجمعة ، أبدل السب في آخر الجمعة بقراءة قوله تعالى : « إن الله يأمرُ بالعَدلِ والإحسان وإيتاء ذى القُرْبَى ، وينهَى عن الفَحْشاء والمُنكر والبَغْي ، يَعِظُكُم لَعَلَّكُم تَذَكَّرون »[1] فلمْ يُسَبّ عليّ بعد ذلك ، واستمر الخطباء على قراءة هذه الآية . قال ابن سعد في طبقاته : إن عمر بن عبد العزيز لما استُخْلِفَ باع كل ما كان يملكه من الفضولِ من عبدٍ ولباسٍ وعطرٍ ، وكل ما يُستَغْنَى عنه ، فبلغ ثَلاثةَ وعشرينَ ألفَ دينارٍ ، فجعل ذلك في سبيل الله .

---

(١) سورة النحل ، الآية ٩٠

قال ابن سيرين : وهو إمام الهدى . وقال مالك بن دينار : يقولون مالك زاهدًا ، إنما الزاهد ابن عبد العزيز ، أتته الدنيا فتركها . وكانت نفقته كل يوم درهمين ، وكان يسرج الشمعة مادام في حوائج الناس ، فإذا فرغ أطفأها وأسرج سراجه ، واشتهى مرة تفاحاً ، فأهداه إليه بعض أقاربه ، فقال لغلامه : ما أحسنه ! رُدَّهُ إليه وأقرئه السَّلام . قال : يا أمير المؤمنين ، ابن عمك المصطفى قبل الهدية . قال : هي له هدية ، ولنا رشوة . وكتب إليه عامل خراسان أن أهلها لا يصلحهم إلا السيف والعصا ، فكتب إليه : كذبت ، بل يصلحهم العدل والحق ، فابسطه فيهم .

وفى الفتوحات المَكِّيَّة : لما أراد عمر بن عبد العزيز يوم ولي الخلافة أن يقبل راحة لنفسه لما تعب من شغله بقضاء حوائج الناس ، دخل عليه ابنه فقال : يا أمير المؤمنين ! أنت تستريح وأصحاب الحاجات على الباب ، من أراد الراحة فلا يلي أمور المسلمين . فبكى عمر بن عبد العزيز وقال : الحمد لله الذى أخرج من ظهرى من ينبهني ويدعونى إلى الحق ويعينني عليه . فترك الراحة وخرج إلى الناس .

وهو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموى . ولد بمصر

سنة ثلاث وستين ، وكانت بيعته يوم الجمعة عاشر صفر سنة تسع وتسعين ، وكان يتخير بسيرة الخلفاء الراشدين ، ولم يزل كذلك إلى أن توفى يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة بِدَيْرِ سِمْعان من عمل حمص بِأرْضِ المَعَرَّةِ . وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأياماً ، وله من العمر تسعة وثلاثون سنة وأشْهُرٍ .

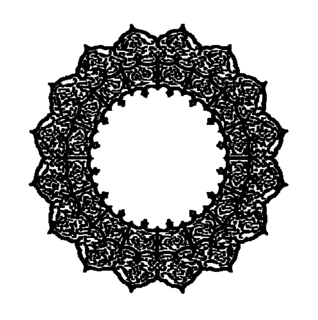
وفي مرضه الذى قبض فيه قال : يارب أنا الذى أمرتنى فقصرت ، ونهيتني فعصيت ، ولكن لا إلهٰ إلا أنت . وقيل له عند مرضه : لو تداويت ، فقال : لو كان دوائى في مسح أذني ما مسحتها ، نعم المذهوب إليه ربي . ثم قُبِضَ رضي الله عنه . وعن يوسف بن مالك قال : بينما نحن نُسَوِّى عليه التراب إذْ سقطَ علينا رَقٌّ من السماء فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ، أمان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار » .

وقد اتفق العلماء قاطبة على ثقته ، وأمانته وعدالته ، وزهده ، وورعه ، وحسن سيرته ، وأعاد الله به سيرة السلف الصالحين والخلفاء الراشدين .

* * *

وقد كان في زمنه – من العلماء الراسخين ، والأئمة

المتبحرين من الأولياء والصالحين – خَلْقٌ كثير مثل : **محمد الباقر** . وكان بالمدينة **القاسم بن محمد بن أبي بكر** ، **وسالم بن عبد الله بن عمر** . وكان بمكة مجاهد بن جَبْر ، **وعكرمة مولى ابن عباس** ، **وعطاء بن أبي رباح** ، وباليمن **طاووس** ، وبالشام **مكحول** ، وبالكوفة **الشعبى** ، وبالبصرة **الحسن البصرى** ، **ومحمد بن سيرين** . وهؤلاء من أعظم أركان الإسلام وأكابره ، وهداة الدين وأئمته .



المـائة الثـانية

الإمام الأعظم محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه
(١٥٠ - ٢٠٤ هـ)

وكان على رأس المائة الثانية العالم القرشي محمد بن إدريس الشافعي الذى سار علمه في الآفاق وملأ الدنيا ، وانتشر ذِكْره ، وكثر أتباعه في جميع أنحاء الدنيا ، كما روى عن النبي ﷺ أنه قال : « اللهم اهْدِ قريشاً فإن عالمها يملأ طباق الأرض علماً » .

وقد اجتمع له من العلوم ما لم يجتمع لغيره مثله ، من معرفة تفسير كتاب الله ، وحديث رسول الله ﷺ ، وأقوال الصحابة والتابعين ، ومعرفة اللغة العربية . وهو أول من بدأ بعلم أصول الفقه واستنبطه ، ولم يكن معروفاً قبله . وكان الشافعي يفتي وله من العمر خمس عشرة سنة . وكان يُحيي الليل كله إلى أن مات .

وقال أحمد بن حنبل : « ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه

حتى جالست الشافعي » . وكان الشافعي رضي الله عنه يختم القرآن في كل ليلة ختمة ، فإذا جاء شهر رمضان ، ختم في الليل بختمة وفي النهار بختمة .

وقال المأمون ، وكان خليفة العصر ، يسأله : يا محمد ، لأى عِلَّةٍ خَلَقَ الله الذباب ؟ فأطرق ثم قال : مَذَلَّةً للملوك . فضحك المأمون وقال : يا محمد ، رأيت الذباب قد سقط على خدى ؟ قال : نعم . ولقد سألتني وما عندى جواب ، فلما رأيت الذباب ، وقعت منك على موضع لا يناله من معه عشرة آلاف سيف وعشرة آلاف رمح فعرفت الجواب .

وللإمام الشافعى دعاء جليل وهو مشهور الإجابة ، وقد جرّبه أرباب البصائر فى أوقات الشدائد ، وهو هذا :

« اللهم يا لطيف ، أسالك اللُّطْفَ فيما جَرَتْ به المقادير » . من ذكره عدة مرات في اليوم أمَّنَهُ الله من شر الحوادث .

وله عدة مؤلفات جليلة أهمها : كتاب الأم ، واختلاف الحديث ، وأصول الفقه ، ورسالة (الإمام الشافعي) ، وسنن الإمام الشافعي ، ومسند الإمام محمد بن إدريس الشافعى

ولد الشافعي بغزة سنة خمسين ومائة . وحُمِلَ إلى مكة وهو ابن سنتين . قال رضى الله عنه : حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين ، وحفظت موطأ مالك وأنا ابن عشر سنين . وقال : ما كذبتُ قط ، وما ناظرتُ أحدًا فأحببت أن يخطئ .

وَشَكَا إليه رجل رمدًا أصابه ، فكتب له في رقعة : « بسم الله الرحمٰن الرحيم ، فَكَشَفْنَا عنك غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ اليوم حَدِيد[1] » . وعلقها عليه ، فبرئ . قال الإمام الشافعي رضي الله عنه : من أصابه هَمٌّ أو غم أو سقم ، فليقرأ كل يوم حين يقوم من منامه أربع مرات : « بالحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ »[2] .

وتوفى الشافعي رضي الله عنه بمصر ليلة الجمعة في آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين ، ودفن بالقرافة الصغرى ، وقبره يزار بها بالقرب من المقطم . وحكى الربيع بن سليمان المرادى ، وكان مؤذناً في مصر ومن تلاميذه ، قال :

« رأيت الشافعي رضي الله عنه بعد موته في المنام ، فقلت له : يا أبا عبد الله ! ما صنع الله بك ؟ فقال : أجلسني على كرسي من ذهب ، ونثر عَلَيَّ اللؤلؤ الرّطب».

---

(١) سورة « ق » : الآية ٢٢ .

(٢) سورة الإسراء : الآية ١٠٥ .

وفي هذا العصر ، كان اختلاف المذاهب قد جرى واستقر ، لكل طائفة مذهب ينتحلونه . فكان هناك المذهب الحنفي ، والمذهب المالكي ، والمذهب الحنبلي ، فضلاً عن المذهب الشافعي . وصارت كل طائفة تعين عالماً من علمائها ورجلاً من أصحابها إماماً لها ، فأصحاب الشافعي يذكرون شافعياً ، والحنفية يذكرون حنفياً ، وكذلك المالكية والحنبلية .

وعلى هذا كانت جماعة من الحنفية تقول إن القائم على رأس هذه المائة هو :

الحسن بن زياد اللؤلؤى ، مات سنة أربع ومائتين . قال يحيى بن آدم : ما رأيت أفقه من الحسن بن زياد ، ولي القضاء ، ثم استعفى عنه ، وكان قد تفقه على أبي حنيفة .

وكانت المالكية تقول إن القائم على رأس هذه المائة هو :

أشهب بن عبد العزيز ، تفقه بمالك ، وهو تفقه على ربيعة ، وهو تفقه على رسول الله ﷺ .

وأما الإمام مالك رضي الله عنه ، فَإِنَّهُ قد أخذ عن ستمائة شيخ ، منهم ثلاثمائة من التابعين ، وثلاثمائة من تابعى التابعين . ومات سنة تسع وتسعين ومائة ، وله أربع وثمانون سنة . وحكى

عن مالكْ ، أنه اتفق في زمانه – وهو ابن ثلاث عشرة سنة – أنه كان يقرأ في الفقه على شيوخه ، وكان ذا فطنة وذكاء : أن امرأة غسّلت ميتة ، فلما وصلتْ إلى فرجها ضربت بيدها عليه وقالت : يا فَرْجُ ، ما كان أزناك ! فالتصقت يدها بالفرج ، والتحمت به ، فما استطاع أحد إزالة يدها . فَسُئِلَ فقهاء المدينة في الحكم في ذلك ، فمن قائل بقطع يدها ، ومن قائل يُقْطَعُ من بَدَنِ الميتة قدر ما مسكت عليه اليد ، وطال النزاع في ذلك بين الفقهاء . فقال لهم مالك : أرى أن الحكم في ذلك أن تُجْلَدَ الغاسلة ، فَجُلِدَتْ ، فانطلقَتْ يدها ، فتعجب الفقهاء ونظروا إلى مالكٍ من ذلك الوقت بعين التعظيم وألحقوه بالشيوخ .

أما أشهب بن عبد العزيز فقد قال عنه الشافعي : ما رأيت أفقه من أشهب لولا طيش فيه . ومات أشهب في سنة أربع ومائتين ، بعد الشافعي بشهر .

وقالت الإمامية : إن القائم على رأس هذه المائة هو :

علي بن موسى الرضا . مات سنة ثلاث ومائتين بطوس ، وكان يفتي في مسجد الرسول ﷺ وهو ابن عشرين سنة ونيف .

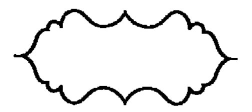
ولما خلص الأمر للخليفة المأمون بعث إليه وأقدمه من خراسان وجعله ولي عهد المسلمين ، وزوجه ابنته أم حبيبة .

– **أما أحمد بن حنبل رضي الله عنه** فإنه لم يكن يومئذ مشهورًا . ومات سنة إحدى وأربعين ومائتين .

ومن أصحاب الحديث **يحيى بن معين البغدادى** . قال أحمد ابن عقبة سمعت يحيى بن معين يقول : كتبت بيدى هذه ستمائة ألف حديث . ومات بالمدينة سنة ثلاثين ومائتين ، وغُسِّل على السرير الذى غُسِّلَ عليه رسول الله ﷺ ، ودفن بالبقيع .

ومن الزهاد :

معروف الكرخى ، توفى سنة مائتين ، وكان مجاب الدعوة ، يُسْتَسْقَى بقبره . يقول البغداديون : فيه معروف درياق (ترياق) مجرب .



المـائة الثـالـثة

ظهر في هذا القرن أعيان من العلماء ، أقامهم الله جميعاً لإعزاز أمر الدين ، وكان لكل منهم نصيب مِنْ نُصْرَةِ الدين وتجديده ، ومنهم :

أبو بكر محمد بن إبراهيم المنذرى النيسابوري ، وهو من أعيان العلماء ، وله التصانيف المفيدة في كل فن ، منها : « الإشراف على مذاهب العلماء » ، والإجماع وغير ذلك . مات بمكة سنة تسع أو عشر وثلاثمائة .

وقال جماعة من الشافعية إن القائم على رأس هذه المائة هو :

أبو العباس بن شريح ، وهو من عظماء الشافعية وأئمة المسلمين . وكان يقال له « الباز الأشهب » . وكان يُفَضل على جميع أصحاب الشافعي . ولي القضاء بشيراز ، وصنف أكثر من أربعمائة مصنف ، وعنه انتشر مذهب الشافعي في الآفاق .

وقال : رأيت في المنام كأنا مُطِرنا كبريتاً أحمرَ فملأت منه أكمامي وجيبي وحجرى ، فعبر لي أني أرزق علماً يكون غزيرًا كغبرة الكبريت الأحمر ، فحصل له من العلم ما لا يُحصل لغيره . وقال في مرضه الذى مات فيه : رأيت البارحة قائلًا يقول لي : هذا ربك تعالى يخاطبك . قال فسمعته يقول : بماذا أجبتم المرسلين ؟ فقلت : بالإيمان والتصديق . قال : فقيل لى مرة أخرى بماذا أجبتم المرسلين ؟ فوقع في قلبي أنه يراد مني زيادة في الجواب . فقلت : بالإيمان والتصديق ، غير أنا أصبنا من هذه الذنوب . قال : أما إنى سأغفرها لك .

وتوفى سنة ست وثلاثمائة ، وعمره سبعة وخمسون سنة وستة أشهر .

وقال جماعة من المتكلمين إن القائم على رأس هذه المائة الثالثة هو :

أبو الحسن الأشعرى ، لأنه هو الذى قام بالرد على المعتزلة وأرباب البدع ، وله معهم وقائع مشهورة . وصنف في الرد عليهم كتباً كثيرة . وله من الكتب ، كتاب « اللمع » ، وكتاب « الموجز » ، وكتاب « إيضاح البرهان » وكتاب « التبيين عن أصول الدين » وكتاب « الشرح والتفصيل في الرد على أهل الإفك والتضليل » .

وكانت وفاته سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ، ودُفن بين الكرخ وباب البصرة . وإليه تنسب طائفة الأشاعرة الذين منعوا التشبيه ، وصار ذلك مذهباً لأهل السنة والجماعة .

وبعض الحنفية تقول إن القائم على رأس هذه المائة هو :

أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى الحنفي . وإليه انتهت رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر . وأخذ الفقه عن أبي جعفر بن أبي عمران .

وصنف الطحاوى « اختلاف العلماء » و « الشروط » و « أحكام القرآن ومعاني الآثار » .

وُلد سنة ثمانٍ وثلاثين ومائتين ، ومات سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة .

وبعض الحنابلة يقول إن القائم على رأس الثلاثمائة هو :

أبو بكر أحمد بن هارون الخلال البغدادى ، الفقيه الكبير ، جامع مذهب أحمد بن حنبل . وله مصنفات كثيرة في الفقه ، وله كتاب « الجامع في المذهب » .

مات سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .

وكان من المحدثين :

أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النَّسَائي ، توفي بمكة سنة ثلاث وثلاثمائة ودُفن بين الصفا والمروة ، وعنه أخذ أبو جعفر الطحاوى المذكور آنفاً .

ومن الإمامية :

أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازى ، الفقيه الإمام على مذهب أهل البيت . وهو عالم في مذهبهم ، كبير الشأن .

مات سنة خمس وثلاثمائة .

ومن الصوفية :

أبو عبد الله محمد بن الفضل البلخي وهو من كبار عُبَّاد الصوفية ، صحب أحمد بن حضرويه . قال : ما خطوت أربعين سنة خطوة لغير الله تعالى ، وَما نظرت إلى شيء أربعين سنة حياءً من الله تعالى ، وما أملكت ملكي ثلاثين سنة شيئاً .

مات سنة تسع عشرة وثلاثمائة .

المـائة الـرابـعة

كان على رأس هذه المائة :

الشيخ أبو حامد الإسفرائينى . كان جليل القدر عظيم الشأن . قال : ما قمت من مجلس مناظرة فندمت على شيء ينبغي أن يقال فما قلته .

قال ابن الجوزى : وكان يحضر تدريسه سبعمائة منطقة ، وكان الناس يقولون لو رآه الشافعي لفرح به .

ولد سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، وتوفى في شوال سنة ست وأربعمائة ، بعد أن انتهت إليه رئاسة الدنيا والدين ببغداد .

ومن العلماء من يقول إن عالم هذه المائة هو :

القاضى أبو بكر الباقلاني البصرى ، لأنه كان متكلماً مُناظِرًا في أصول الدين ، وله التصانيف الكثيرة فى علم الكلام وغيره . وجمع بين العلم والعمل ، والدين والزهد ، والعبادة والانتصار لأهل السنة والجماعة ، والرد على المخالفين . وكان تفقه لمالك بن أنس ، وكان نادرة عصره ، وأعجوبة وقته . وهو

صاحب مقالة ورأى في الأصوليين ، يرجع إلى ما يذهب إليه .
وأرسله عضد الدولة ابن بويه رسولا إلى ملك الروم فامتنع عن تقبيل الأرض بين يديه .

وكان في رأس هذه المائة الرابعة أيضا :

أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الإمام المتكلم الأصولي الأصفهاني ، كان من المشار إليهم في عصره ، اختلف إليه الأستاذ أبو القاسم القشيرى فقرأ عليه حتى أتقن علم الأصول[1] .

مات سنة ست وأربعمائة .

ومن الحنفية :

أبو بكر محمد بن موسى بن محمد الخوارزمى ، شيخ الحنفية ببغداد . درس الفقه على أبي بكر أحمد بن على الرازى الذى درس بدوره على أبي الحسن الكرخي . وكان عالماً حسن الاعتقاد جميل الطريقة .

مات سنة ثلاث وأربعمائة .

---

(١) ابن خلكان ، ٣ / ٢٠٦ .

أما بعض الحنفية ، فيرون أن القائم على رأس هذه المائة هو :

أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حَمْدان القُدُورى . ولد سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ، وإليه انتهت رياسة أصحاب أبي حنيفة بالعراق ، وكان قد أخذ الفقه عن أبي عبد الله محمد بن يحيى الجرجاني . وصنف كتابه المسمى « القُدُورى » والحنفية تتبرك بكتاب القدورى هذا في أيام الوباء ، وهو كتاب مبارك ، مَنْ قرأه على أستاذ صالح ودعا له عند ختمه ، استجيب الدعاء ، وقيل إنه يشتمل على اثنى عشر ألف مسألة .

وتوُفي في رجب سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ببغداد[1] .

ومن المالكية :

القاضى عبد الوهاب أبو محمد بن على بن نصر بن أحمد ، الفقيه المالكي . وهو جليل القدر ، له المصنفات المفيدة ، سمع أبا عبد الله بن العكبرى ، وأبا حفص بن شاهين . سكن بغداد

---

(١) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١ / ٧٩ .

وحَدَّثَ بها . وكان ثقة عالماً ، ولم يكن في زمانه لأصحاب مالك مثله .

توفى بمصر سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة .

ومن الحنابلة :

الحسن بن على بن مروان بن حامد . مات سنة ثلاث وأربعمائة في طريق مكة .

ومن المحدثين :

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدون الضبي النيسابورى ، المعروف بابن البيع . من أهل الفضل والعلم والمعرفة في العلوم . كان فريد عصره ووحيد وقته ، وخاصة فى علوم الحديث ، وله فيها المصنفات الجليلة الكثيرة . ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، ومات بنيسابور سنة خمس وأربعمائة .

واشتهر بالحاكم النيسابورى ، وله : « المستدرك على الصحيحين » ، و « ما تفرد به كل من الإمامين » و « فضائل الإمام الشافعي »[1] .

---

(١) الصفدى ، الوافي ، ٣ / ٣٢٠ .

ومن الإمامية :

علي بن علي بن موسى المرتضى ، كان عالماً فاضلًا متكلماً ، فقيهاً في مذهب الشيعة ، وله تصانيف كثيرة .

ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، ومات سنة ست وثلاثين وأربعمائة ببغداد .

ومن الزهاد :

أبو الحسن بن علي الدَّقَّاق ، الزاهد العارف ، شيخ الصوفية . قال الإمام المناوى في الكواكب الدرية : الأستاذ أبو على الدقاق النيسابورى الشافعي ، لسان وقته وإمام عصره . برع في الأصول وفي الفقه وفى العربية ، وأخذ في العمل وسلك طريق التصوف ، وأخذ عن النصراباذى .

توفى في ذى الحجة من سنة ست وأربعمائة .

المـائة الخـامسة

الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالى

القائم على رأس المائة الخامسة ، والملقب بِحُجَّة الإسلام ، لم يكن للشافعية في عصره مثله ، تلقى العلم عن إمام الحرمين الجويني ، وصار من الأعيان في زمنه . وكان يحتج به ، واجتمع به الوزير نظام الملك فولاه تدريس النظامية ببغداد . ثم إنه ترك جميع ذلك وسلك طريق الفقر والزهد ، وقصد الحج ، ووصل إلى دمشق ، وذكر الدروس بالزاوية الغربية من الجامع ، وهي التي تعرف بزاوية الغزالي . وصنف الكتب الكثيرة العظيمة في كل فن من الفنون . وحج وعاد إلى نيسابور ، فانقطع إلى الله عز وجل وسلك طريق العبادة ، وعظم في ذلك اجتهاده ، واتخذ « خانقاه » للصوفية ومدرسة للعلم في جواره ، وقسّم أوقاته في العبادة ، وختم القرآن ، ومجالسة الصالحين ، وتَعَلُّمِ العِلْمِ . وانتفع الناس بعده بكتبه انتفاعاً عظيماً ، ومازالوا ، وانتشرت في البلاد ، وسارت بها الركبان ، وأكثر الناس الاشتغال بها .

قال أبو الفرج بن الجوزى : لما دخل الغزالي بغداد قوّموا ملابسه ومتعلقاته بخمسمائة دينار ، ولما تزهد وسافر وعاد إليها ، قوموها بخمسة عشر قيراطا . وكان لا يأكل إلا من أجرة النسخ .

ومؤلفاته كلها جليلة وكثيرة ، وأهمها كتابه الذى أصبح مرجعاً لكل مسلم : « إحياء علوم الدين »[1] .

توفى في جُمَادَى الآخِرَة سنة خمس وخمسمائة بطوس ، وعمره خمس وخمسون سنة .

ومن الحنفية في عصره ، قاضي القضاة :

أبو الحسن على بن محمد الدامغاني ، شيخ الحنفية . مات سنة ثلاث عشرة وخمسمائة .

ومن المالكية :

أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي ، الأندلسي المالكي ، أحد العلماء الأعلام في وقته ، وهو صاحب « سراج الملوك » .

مات سنة عشرين وخمسمائة .

---

(١) انظر عبد الرحمن بدوى ، مؤلفات الغزالي ، القاهرة ١٩٦١ .

ومن الحنابلة :

أبو الوفا على بن عقيل البغدادى الفقيه ، فريد عصره وإمام زمانه . مؤلف « كتاب الفنون » ، وهو يزيد على أربعمائة فن[1]. وهو سيد الزهاد في عصره ، وقد أخذ التصوف عن الشيخ أبى بكر الدينورى . مات سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ، ودفن عند قبر الإمام أحمد بن حنبل .

ومن المحدثين ، مُحيى السُّنة :

أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوى ، الفقيه الشافعي ، المُحَدِّث ، المُفَسِّر ، عالم خراسان . كان بحرًا في العلوم ، صنف « كتاب المصابيح »[2] وعدد أحاديثه أربعة آلاف وسبعمائة وتسعة عشر حديثاً . وقد أخذ الفقه عن القاضي حسين المروزى .

مات سنة ست عشرة وخمسمائة .

---

(١) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٢ / ١٤٤٧ .

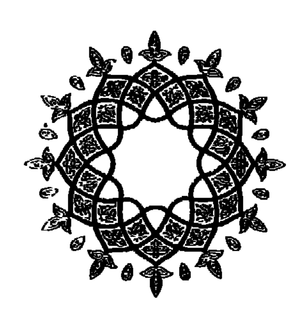
(٢) « مصابيح السنة » ، انظر حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٢ / ١٦٩٨ .

ومن الصوفية :

أبو الفتوح أحمد بن محمد بن محمد الغزالى ، أخو حجة الإسلام ، كان من كبار الأولياء ، وصاحب كرامات ومكاشفات ، وعلم وزهد وورع .

وكان واعظاً ذا قبول عظيم . أخذ العلم عن أبي القاسم عبد الله الكرماني .

توفى بقزوين سنة عشرين وخمسمائة .



المـائة السـادسـة

الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن محمد بن الحسين الرازى الشافعي .

القائم على رأس المائة السادسة ، وهو مشهور في أكثر العلوم ، ولا سيما في المعقولات . وله التصانيف العظيمة المفيدة في كل فن : منها التفسير الكبير الذى سماه « مفاتيح الغيب » ، وقد جمع فيه ما لا يوجد في غيره من التفاسير ، ويقارب ثلاثين مجلدًا ، وفيه كل نوع من العلوم العقلية والنقلية . ومنها « المحصول والمحصّل » و « الأربعين » و « الملخص » ، و « المباحث المشرقية » وغير ذلك . وقد صنف في الطب والنجوم والسحر والطلسمات وتداول الناس كتبه واستفادوا منها . وكانت له اليد الطولى في الوعظ والحقائق[1] ، فكان يعظ الناس بالعربية والعجمية . واتصل بالسلطان محمد بن تكش

---

(1) انظر البسطامي ، الفوائح المسكية ، مخطوطة فيينا رقم ٣٣٠ ، الورقة ١٢٠ .

الملقب خوارزم شاه[1] ، فنال الحظوة لديه وتمكن منه . وكان العلماء يقصدونه من جميع الأقطار ليتعلموا على يده .

وكان الإمام فخر الدين الرازى قائماً بنصرة مذاهب أهل السنة والجماعة ، يرد على الفلاسفة والمعتزلة والكرّامية وغيرهم ، كما رد على أبي على بن سينا واستدرك عليه . وانتشرت في الآفاق مصنفاته وكثر تلامذته ، وكان إذا ركب يمشي حوله نحو ثلاثمائة تلميذ من الفقهاء[2] . وكان يحضر مجلسه بمدينة هراة – التي استوطنها – أرباب المذاهب والمقالات ويسألونه ، وهو يجيب كل سائل بأحسن الأجوبة[3] وكان يلقب هناك بشيخ الإسلام .

وكان ولادة الإمام فخر الدين الرازى في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وقيل ثلاث وأربعين وخمسمائة ، وتوفى يوم الاثنين سنة ست وستمائة بمدينة هراة .

* * *

---

(١) انظر ترجمته فى ابن العماد ، الشذرات ، ٥ / ٧٦ .
(٢) انظر ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء .
(٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤ / ٢٤٩ .

ومن الحنفية :

أبو العباس أحمد بن مسعود التركستاني ، شيخ الحنفية في عصره بالعراق . مات سنة عشر وستمائة .

ومن المالكية :

أبو عبد الله بن نجم بن شاس السعدى المصرى ، شيخ المالكية فى زمنه . وهو صاحب كتاب الجواهر ، وضعه على الترتيب الوجيز للغزالي ، والمالكية يعكفون عليه لكثرة فوائده [1] .

مات سنة ست عشرة وستمائة [2] .

ومن الحنابلة :

عبد القادر الرهاوى ، الحافظ الكبير الحنبلى . قال ابن حبيب : وبه ختم الحديث .

مات سنة إحدى عشرة وستمائة [3] .

---

(١) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ١ / ٦١٣ .

(٢) انظر ابن العماد ، الشذرات ، ٥ / ٦٩ .

(٣) انظر ترجمته في ابن العماد ، الشذرات ، ٥ / ٥٠ ، وفيها أنه توفى سنة اثنتي عشرة .

ومن المحدثين :

مجد الدين أبو السعادات مبارك بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجزرى ، صاحب « جامع الأصول في أحاديث الرسول » ، و « النهاية » في غريب الحديث ، وهو أخو عز الدين على المؤرخ ، صاحب الكامل في التاريخ .

مات سنة ست وستمائة .

ومن الصوفية :

الشيخ ضياء الدين أبو أحمد عبد الوهاب بن على ، ويعرف بابن سكينة البغدادى الصوفي .

ومات شيخ الإسلام ابن سكينة سنة سبع وستمائة [1] .

ومن الرفاعية :

شيخ العارفين أبو إسحاق إبراهيم بن الأعزب بن على ، الأعزب البطائحي . مكث أربعين سنة لا يرفع رأسه إلى

---

(١) انظر ترجمته في ابن العماد ، الشذرات ، ٥ / ٢٥ .

السماء حياء من الله عز وجل . صحب خاله الشيخ أحمد الرفاعي .

مات سنة تسع وستمائة .

ومن العاشقين :

سلطان العشاق شرف الدين عمر بن الفارض السعدى ، المصرى ، وهو ناظم الديوان المشهور .

مات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة[1] .

ومن الشهداء :

شيخ العارفين الزاهد القدوة نجم الدين الكُبْرَى أبو الجناب أحمد بن الخيوقي الصوفي ، شيخ خوارزم . له تفسير عظيم جليل في اثنتي عشرة مجلدة[2] .

مات شهيدًا سنة ثمانى عشرة وستمائة .

---

(١) انظر ترجمته في ابن العماد ، الشذرات ، ٥ / ١٤٩ .

(٢) انظر ترجمته في ابن العماد ، الشذرات ، ٥ / ٧٩ .

ومن المدينة :

الشيخ العارف بالله تعالى أبو الحسن على بن حميد الصبّاغ ، الصوفي . وكان مُستجاب الدعوة ، وقد صحب الشيخ أبو محمد عبد الرحيم بن أحمد الحسيني المغربي (الشيخ عبد الرحيم القناوى) .

مات سنة اثنتي عشرة وستمائة بقنا من الصعيد[1] .

ومن اليونسية :

شيخ العارفين الشيخ يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني العتبي المارديني ، وهو شيخ الطائفة اليونسية .

مات سنة تسع عشرة وستمائة .

ومن اليعقوبية :

الشيخ الزاهد العالم الربّاني أبو الحسن على بن إدريس اليعقوبي (بالباء الموحدة) .

---

(١) انظر ترجمته في ابن العماد ، الشذرات ، ٥ / ٥٢ .

وهو الذى قال : أَطْلَعَنِي الله سبحانه وتعالى على أهل الجنة والنار ، وأهل البرزخ ، وأهل السماء والأرض . أخذ التصوف عن الشيخ علي بن الهيتي (المتوفى سنة ٥٦٤ هـ) .

ومن السُّهْرَوَرْدِيَّة :

الشيخ شهاب الدين عمر السُّهْرَوَرْدِي ، صاحب « عوارف المعارف » .

مات سنة اثنتين وثلاثين وستمائة[١] .

ومن السادة الحرفية (علماء الحروف) :

الشيخ أبو الحسن على بن أحمد التجيبى الحرالي المرسي ، شيخ الحرفية ولسان الصوفية . وهو الذى قال : مِنْ حِين بَلَغْتُ ، لم تَفُتْنِى ليلة القدر في كل سنة .

مات سنة سبع وثلاثين وستمائة[٢] ، بمدينة حماة .

---

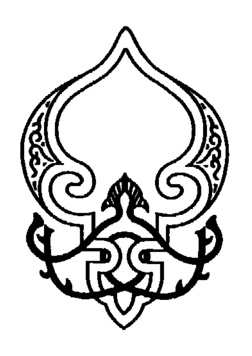
(١) ابن العماد ، الشذرات ٥ / ١٥٣ .
(٢) النبهاني ، كرامات الأولياء ، ٢ / ١٧٣ .

ومن علماء الصوفية :

الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن على بن محمد بن عربى ، الحاتمى الطائي الأندلسي الأشبيلى .

وهو صاحب « الفتوحات المكية » و « فصوص الحكم » وغيرها من المؤلفات العديدة الجزيلة .

ومات الشيخ الأكبر في الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمانٍ وثلاثين وستمائة[1] .



---

(١) انظر ترجمته في ابن العماد ، الشذرات ، ٥ / ١٩٠ – ٢٠٢ .

المـائة السـابعة

الشيخ تقي الدين محمد بن على بن دقيق العيد

وهو القائم على رأس المائة السابعة من العلماء ، قاضى القضاة وبقية العلماء الأعلام ، شيخ شيوخ الإسلام ، تقي الدين محمد بن على بن دقيق العيد[1] . وهو جليل القدر ، ولد في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة ، وتفقه على والده في قوص بصعيد مصر ، ثم تفقه على الشيخ عز الدين بن عبد السلام . وولى قضاء الديار المصرية ، ودرّس بالشافعي ودار الحديث الكاملية . وله مصنفات مشهورة ، منها : « الإلمام في الحديث » وشرحه ، وسماه « الإمام » و « الاقتراح في أصول الدين وعلوم الحديث » .

قال الذهبي فى معجمه : قاضى القضاة بالديار المصرية ، وشيخها ، وعالمها العَلّامة ، الحافظ القدوة الورع ، شيخ العصر . كان عَلَّامَةً في المذهبين : (المالكي ، والشافعي)

(١) انظر ترجمته المستفيضة فى الأدفوى ، الطالع السعيد ، القاهرة ١٩٦٦ ، الصفحات ٥٦٧ - ٥٩٩ .

عارفاً بالحديث وفنونه . وقد بسط السبكي ترجمته في الطبقات الكبرى وقال : « ولم ندرك أحدًا من مشايخنا يختلف في أن ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس السبعمائة » .

روى ابن الحميرى أنه كان رأساً في العلم والعمل ، عديم النظير ، مِنْ أَجَلِّ العلماء في وقته ، وأكبرهم قدرًا ، وأكثرهم ديناً وعلماً وورعاً واجتهادًا في تحصيل العلم ونشره ، والمداومة عليه في ليله ونهاره .

ولد بمدينة « ينبع » من أرض الحجاز في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة ، ونشأ بقوص ، واشتغل على أبيه أولا بالمذهب المالكي ، وهو مذهبه ، وتبحر فيه ، ثم اختار المذهب الشافعي وبلغ فيه غاية الدِّراية . وبرع في علوم كثيرة ، لاسيما في علم الحديث ، ورحل إليه الطلبة من جميع الآفاق .

قال الإمام اليافعى : وقد جعله بعضهم مجددًا لدين الأمة على رأس المائة السابعة[1] .

توفى رحمه الله تعالى في صفر سنة اثنتين وسبعمائة بالقاهرة ، ودفن بالقرافة[2] عن سبع وسبعين سنة .

---

(١) اليافعى ، مرآة الجنان ، ٤ / ٢٣٦ — ٢٣٨ .

(٢) انظر ابن العماد ، الشذرات ، ٦ / ٥ — ٦ .

المـائة الشـامنة

الشيخ سراج الدين عمر بن أرسلان البلقيني :

وهو القائم على رأس المائة الثامنة .

ولد ثاني عشر شعبان سنة أربع وعشرين وسبعمائة ، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ، وقدم إلى القاهرة وله اثنتا عشرة سنة في طلب العلم ، فاشتغل على علماء عصره ، وأُذِنَ له في الفُتْيَا وهو ابن خمس عشرة سنة . قرأ الأصول على شمس الدين الأصفهاني ، والنحو على أبي حيان ، وأجاز له الحافظان : المزى والذهبي وغيرهما . وفاق الأقران واجتمعت فيه شروط الاجتهاد ، فقيل إنه مجدد القرن .

وانفرد في آخر حياته برياسة العلم ، وولي إفتاء دار العدل وقضاء دمشق ، ثم عاد إلى القاهرة وعظم شأنه لدى السلطان الظاهر برقوق ، وأصبح يجلس في مجلسه فوق قضاة القضاة .

وكان مُكِباً على العلم والتصنيف ، وانتفع به عامة الطلبة . ومن تصانيفه : شرح على الترمذى ، وتصحيح المنهاج .

توفي بالقاهرة في حادى عشر ذى القعدة سنة خمس وثمانمائة[1] .

ومن الصوفية :

الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد ، ويعرف بابن الاطعاني الحلبي الشافعي الصوفي . سمع الكثير ولقي المشايخ ، وكان فاخر الآداب ، لطيف المعاني .

ومات في ذى القعدة سنة سبع وثمانمائة[2] .

ومن الحفاظ :

الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي التركماني الفارقي . ولد سنة ٦٧٣ هـ في دمشق وطلب الحديث ورحل في طلبه صغيرًا حتى رسخت أقدامه فيه . وانتقل إلى مصر لدراسة العلوم الشرعية . ثم عاد إلى دمشق وتولى التدريس . وكان معدودًا من المحدثين والمؤرخين . وكان إمام عصره ، وله عدة مؤلفات كلها مهمة وقيِّمَة . وكان حافظاً لا يُجَارَى ، وعرف تراجم الرجال وجمع الكثير منها .

وتوفى بدمشق سنة ٧٤٨ هـ .

---

(١) انظر ترجمته في ابن العماد ، الشذرات ، ٧ / ٥١ - ٥٢ .

(٢) انظر ترجمته في السخاوى ، الضوء اللامع ، ٧ / ٨١ .

ومن المحدثين :

الشيخ الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفدا ، إسماعيل بن عمر بن كثير ، الفقيه الشافعي . أقبل على علم الحديث والأصول ، حتى برع فيها ، وكان ينحى منحى شيخه ابن تيمية ويفتي برأيه .

ولد سنة ٧٠٠ هـ وتوفى بدمشق سنة ٧٧٤ هـ ، ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية .

ومن الحنابلة :

الإمام شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني . ولد في حرّان سنة ٦٦١ هـ . انتقل إلى دمشق بعد هجوم التتار على بغداد وسقوطها في أيديهم . أخذ في تلقي العلم على شيوخ دمشق ، فاستوعب الحديث والفقه والتفسير ، وأفتى وهو في السابعة عشرة من عمره . وقد انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل ، والزهد والورع . وكان لايهاب الموت في سبيل الحق حتى سمي محيي السّنة وآخر المجتهدين . دسوا عليه لدى السلطان فحبسه .

وعاد بعد الإفراج عنه إلى دمشق حيث عكف على التعليم والتأليف والإفتاء .
توفى بها في سنة ٧٢٨ هـ .

ومنهم أيضا :

الشيخ الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن أيوب الزرعي الدمشقى ، المعروف بابن قيم الجوزية الحنبلي . ولد سنة ٦٩١ هـ ولازم الشيخ تقي الدين بن تيمية وأخذ عنه ، وتفنن في كافة العلوم الإسلامية . وكان لا يُجَارَى في التفسير وفي أصول الدين والحديث ومعانيه وفقهه ودقائق الاستنباط منه . وحُبس مع شيخه ابن تيمية ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ . وأخذ عنه العلم نفر كثير وانتفعوا به وبمؤلفاته القيّمة .

وتوفي رحمه الله سنة ٧٥١ هـ .

المـائة التاسـعة

كان على رأس هذه المائة :

ابن حجر شهاب الدين العسقلاني ، ولد بالقاهرة سنة ٧٧٣ هـ ونشأ بها وحفظ القرآن ثم سافر إلى مكة وسمع بها . ثم حببت إليه علوم الحديث فأتقنها على يد الحافظ العراقي والبلقيني وابن الملقن وغيرهم ، وقد بلغ الغاية القصوى في هذا المضمار وانتهت إليه الرئاسة في الدنيا بأسرها ، فلم يكن في عصره حافظ سواه .

وباشر القضاء والتدريس . وزادت مؤلفاته على مائة وخمسين مؤلفاً وكلها تشهد بعلو كعبه ، وبأنه الإمام الحافظ الذى لم يأت الدهر بمثله ، مع فصاحته وحلاوة صوته .

وتوفى بمنزله بالقرب من المدرسة المنكوتمرية داخل باب القنطرة في سنة ٨٥٢ هـ .

* * *

ومن الصوفية :

الشيخ الواعظ أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن وفا . المعروف بسيد على بن وفا الإسكندرى . ولد بالقاهرة سنة ٧٥٩ هـ . واشتهر وعظم صيته ، وشاع ذكره وتعددت أتباعه وأصحابه . وكان صاحب كلام بديع ونظم جيد ، بارعاً في التصوف والفقه ، مستحضرًا لتفسير القرآن الكريم ، وله عدة مؤلفات وديوان شعر معروف .

توفى بالروضة سنة ٨٠٧ هـ ودفن في القرافة .

ومن المحدِّثين :

محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسى التلمسانى الحسنى ، أبو عبد الله ، المتوفى سنة ٨٩٥ هـ فى تلمسان . وله تصانيف كثيرة منها : أم البراهين (فى العقائد) ، وعقيدة أهل التوحيد ، وكتاب الحقائق فى تعريفات مصطلحات علماء الكلام ، ومعرفة الله والرسول بالدليل والبرهان .

وقد عده علماء المغرب مجدد الإسلام فى رأس القرن التاسع الهجرى .

المـائة العاشـرة

كان على رأسها الإمام شيخ الإسلام :

جلال الدين عبد الرحمٰن بن الكمال بن أبي بكر السيوطي . ولد بالقاهرة سنة ٨٤٩ هـ . وحفظ القرآن الكريم وهو في الثامنة من عمره ، وتفقه بعلوم عصره وتوسع فيها ، ولازم الشيخ البلقيني ودرس عليه وأجازه بالتدريس والإفتاء . وتقدم في جميع العلوم الدينية وتبحر فيها ، وله مؤلفات تزيد على خمسمائة مصنف ، تداولها الناس وما زالوا ، وتقبلوها بأحسن القبول ، وكان قد شرع فيها وهو في السابعة عشرة من عمره . ورحل في طلب العلم إلى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور . وقد ذكر في ترجمته التي أودعها كتابه « حسن المحاضرة » ثبتاً بشيوخه ومؤلفاته .

وتوفى بالقاهرة ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة سنة ٩١١ هـ .

ومن الشافعية :

شيخ الإسلام أبو يحيي زكريا بن محمد بن أحمد الأنصارى ، ولد في مصر سنة ٨٢٤ هـ وانقطع للدرس في الأزهر ، وأخذ عن ابن حجر والبلقيني والشرف المناوى ، وأذن له غير واحد بالتدريس . دافع عن ابن عربي وابن الفارض وانتصر لهما . ولي قضاء الشافعية وأقام فيها نحو عشرين سنة . وتوفى بالقاهرة سنة ٩٢٥ هـ .

ومن الصوفية :

الشيخ الإمام عبد الوهاب بن أحمد الشعراني . كان عابدًا زاهدًا فقيهاً صوفياً . حفظ القرآن وهو ابن سبع أو ثمانٍ ، ثم انتقل إلى القاهرة ودرس على علماء عصره . واشتغل بالطريق الصوفي ، فجاهد نفسه وصاحب الشيخ على الخَوَّاص والشيخ على المرصفى ، و الشيخ الشناوى وتسلك بهم . ثم تصدى للتصنيف فألف العديد من الكتب القيّمة المتداولة حتى الآن . وقد حسده بعض العلماء ودسوا عليه ما يخالف الشرع . ولكن الله خذلهم وأظهر الحق ، فقد كان مواظباً على السنة مبالغاً فى الورع . وتوفي سنة ٩٧٣ هـ ، ودفن بجانب زاويته بين السورين .

الألف الثاني للهجرة

مجدد الألف الثاني الشيخ أحمد السرهندى

أحد أئمة العلماء والصوفية وأركان الطريقة النقشبندية في الهند ، أخذها عن شيخه الإمام مؤيد الدين محمد الباقر . قال له شيخه هذا : لما وصلت إلى سرهند (من أعمال لاهور في شمال الهند) رأيت في الواقعة رجلًا قيل لي إنه قطب زمانه ، فلما رأيتك عرفتك بتلك الحلية والصورة . وقال له أيضاً : لما دخلت سرهند وجدت هناك مشعلا يوقد في غاية العظم والعلو ، حتى كأنه بلغ عنان السماء ، وقد امتلأ العالم من نوره شرقاً وغرباً والناس يستوقدون منه سراجاً سراجاً ، وهذا هو شأنك .

قال نجله الأكبر الشيخ محمد سعيد : كثيرًا ما كان يخبرني بالأمر خيرًا كان أو شرًّا قبل وقوعه ، فيقع كما يقول .

ولما كثرت أتباعه وشى عليه حساده لدى السلطان جاهنجير

(١٦٠٥ م) ، فحبسه ، ولبث في السجن ثلاث سنين ، ثم أطلقه .

وكان كل همه هو التأليف بين الشريعة والطريقة . وقد وجه النقد للشيخ الأكبر ابن عربي ونظريته في وحدة الوجود وقال : « إننا نؤمن بالنص لا بالفص في ضوء الفتوحات المدنية لا الفتوحات المكّية »[١] . واستنبط نظريته في « وحدة الشهود » للدفاع عن الدين الحنيف ، ولمعارضة نظرية وحدة الوجود كما جاءت بها مدرسة ابن عربي وعبد الكريم الجيلي . ولا عجب أن كان تأثير الشيخ أحمد السرهندى على الإسلام خارج الهند تأثيرًا عظيماً[٢] ، وأجمع علماء الهند على أنه مجدد الألف الثاني للإسلام لتعاليمه وجهوده فى الحفاظ على الإسلام في بلاد الهندوكية ، وكان ينظر إلى هذا الألف الثانى للتاريخ الهجرى لا على أنه عصر الاضمحلال بل على أنه عصر الإحياء .

وقد عُمّرَ الشيخ السرهندى أكثر من تسعين عاماً ومات سنة ١٠٣٤ هـ ، ودفن ببلده سرهند .

---

(١) انظر مكاتبات أحمد السرهندى ، المكاتبة رقم ١٠٠ ، ٣ مجلدات لكناو ، ١٨٧٧ م .

(٢) انظر مصطفى صبرى ، مواقف العقل والعلم والعالم ، القاهرة ١٩٥٠ ص ٢٧٥ وما بعدها .

صنف من الرسائل : الأنهار الأربعة في التصوف[1] ، والحق المبين في الرد على الوهابيين ، وسعد البيان في سيد الأنس والجان[2] .

ومن الشافعية :

الإمام عبد الرءوف بن تاج العارفين المُنَاوى الحدادى .

المولود بالقاهرة سنة ٩٥٢ هـ . نشأ في بيت علم ودين ، ولازم الشيخ عبد الوهاب الشعراني الذى لقنه الذكر . وتولى نيابة الشافعية واشتغل بالتدريس ، ثم اعتكف للتأليف وأخرج ما يزيد على مائة مؤلف وشرح ، اشتهرت في حياته ، وتناولها الناس إلى يومنا هذا .

وتوفي سنة ١٠٣١ هـ .

وفيه قال الشيخ على العاملي :

قد توفى شيخنـــــا علـــــم الإسلام كان
المنــــاوى الــــولى ذو التصانيـف الحسان
كان قطبـــا عارفـــا ما له في العصر ثان
مُذْ توفى أرخـــــوا مات شافعي الزمـــان

---

(١) طبع حجر في الآستانة ١٢٨٤ هـ ، سركيس معجم ص ١٩٦٨ .
(٢) إسماعيل باشا البغدادى ، هدية العارفين ، ١ / ١٩٠ .

المحتويات

الصفحة

الصفحة

المائة الرابعة :

الصفحة

المائة الخامسة :

المائة السادسة :

الصفحة

المائة السابعة :

المائة الثامنة :

الصفحة

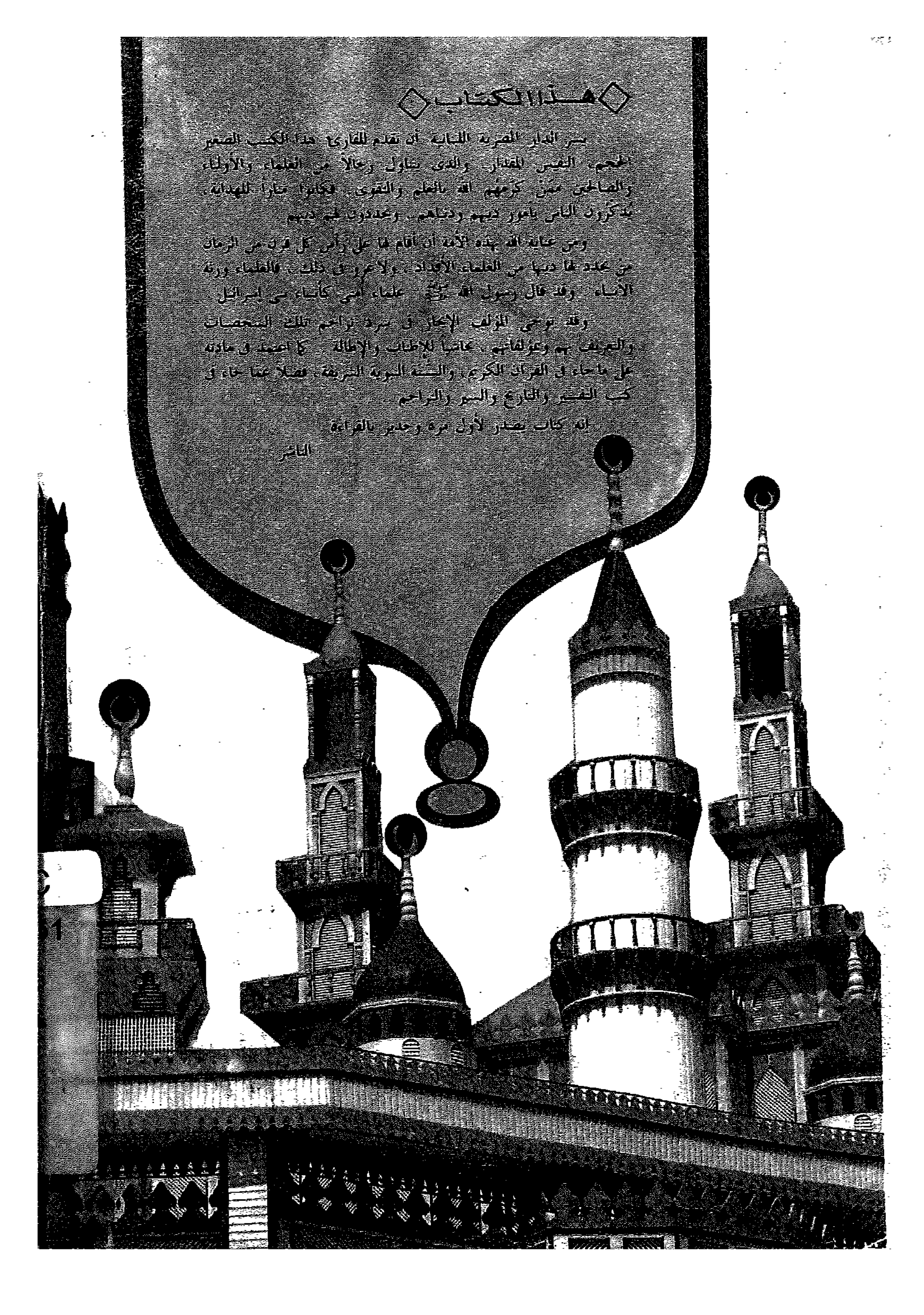
المائة التاسعة :

المائة العاشرة :

الألف الثانى للهجرة :

رقم الإيداع ١٨٣٠ لسنة ١٩٨٩




هذا الكتاب
يسر الدار المصرية اللبنانية أن تقدم للقارئ هذا الكتاب الصغير الحجم، النفيس المقدار. والذى يتناول رجالا من العلماء والأولياء والصالحين ممن كرمهم الله بالعلم والتقوى. فكانوا منارا للهداية يذكرون الناس بأمور دينهم ودنياهم. ويجددون لهم دينهم
ومن عناية الله بهذه الأمة أن أقام لها على رأس كل قرن من الزمان من يجدد لها دينها من العلماء الأفذاذ. ولا عجب فى ذلك، فالعلماء ورثة الأنبياء. وقد قال رسول الله ﷺ: علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل.
وقد توخى المؤلف الإيجاز فى سرد تراجم تلك الشخصيات والتعريف بهم وبمؤلفاتهم، متجنبا للإطناب والإطالة. كما اعتمد فى مادته على ما جاء فى القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، فضلا عما جاء فى كتب التفسير والتاريخ والسير والتراجم.
إنه كتاب يصدر لأول مرة وجدير بالقراءة
الناشر